

## ❦ في حقائق العرب ❦

❦ اجبنُ الناس واحيلُ الناس واشجعُ الناس ❦

دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : « اخبرني من اجبنُ من لقيت واحيل من لقيت واشجعُ من لقيت »

قال : « يا امير المؤمنين خرجتُ مرةً أريد الغارة ، فبينما انا سائرٌ ، اذا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا رجلٌ جالسٌ كاعظم ما يكونُ الرجال خلقاً ، وهو محتي بحمائل سيفه . فقلت : « خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ - قلتُ : انا عمرو بن معدي كرب الزبيدي . . . ! » فشق شهقاً فمات

فهذا يا امير المؤمنين اجبنُ من رأيت

وخرجتُ مرةً حتى انتهيتُ الى حيٍّ ، فاذا انا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا صاحبه في وهدية يقضي له حاجة . فقلتُ : « خذ حذرَكَ ، فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ » فاعلمته بي . فقال : « يا ابا ثور ، ما انصفتني ، انت على ظهر فرسك وانا على الارض ، فاعطني عهداً انك لا تقتاني حتى اركب فرسي » فاعطيته عهداً . فخرج من الموضع الذي كان فيه ، واحتبي بحمائل سيفه ، وجلس . فقلت : « ما هذا ؟ - فقال : ما انا براكب فرسي ، ولا بعاتلك ، فان نكثت عهدك ، فانت اعلمُ بناكث العهد ، فتركتهُ ومضيت

فهذا يا امير المؤمنين احيل من رأيت ...  
وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق .  
فلم ار احداً ، فاجريت فرسي يميناً وشمالاً ، واذا انا بفارس فلما دنا مني  
فاذا هو غلامٌ حسن ، نبت عذاره ، من اجل ما رأيت من الفتيان  
واحسنهم . واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم عليّ ،  
فرددت عليه السلام وقلت : « من الفتى ؟ » - قال : الحارث بن سعد  
فارس الشهباء - فقلت : خذ حذرک فاني قاتلك - فقال : الويل لك ، فمن  
انت ؟ - قلت : عمرو بن معدي كرب الزبيدي - قال : الذليل الحقير ،  
والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغارك »

فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين ، وعظم عندي ما استقبلي به .  
فقلت : « دع هذا ، وخذ حذرک ، والله لا ينصرف إلا احدنا . » فقال :  
ثكأتک امک ، فانا من اهل ما ائکنا فارس قط - قلت : هو الذي  
تسمعه - قال : اختر لنفسک ، فإما ان تطرد لي ، وإما ان اطرد لك «  
فاغتنمها منه وقلت : « اطرد لي » فاطرد وحملي عليه ، فظننت اني  
وضعت الرمح بين كتفيه ، فاذا هو صار حزاماً لفرسه ، ثم عطف عليّ ،  
فتمنع بالقناة راسي وقال : « يا عمرو وخذها اليک واحدة ، ولولا اني اكره  
قتل مثلك لقتلتک »

فتصاغرت نفسي عندي ، وكان الموت يا امير المؤمنين احب اليّ  
مما رأيت . فقلت : « والله لا ينصرف إلا احدنا » فعرض عليّ مقاتته  
الاولى ، فقات له : « اطرد لي » فاطرد ، فظننت اني تمكنت منه فاتبته

حتى ظننتُ اني وضعتُ الرمحَ بين كتفيه . فاذا هو صار ليلاً لفرسه ، ثم عطف عليّ ففنع بالقناة راسي وقال : « خذها اليك يا عمرو ثانية » فتصاغرت اليّ نفسي وقلت : « والله لا ينصرف إلا احدنا فاطردني » فاطرد حتى ظننتُ اني وضعتُ الرمحَ بين كتفيه ، فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته . ثم استوى على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة راسي ، وقال : « خذها اليك يا عمرو ثالثة ، ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك - فقلت : اقتلني احب اليّ . ولا تسمع فرسان العرب بهذا - فقال : يا عمرو انما العفو عن ثلاث . واذا تمكنتُ منك في الرابعة قتلتك » وانشد يقول :

وكدتُ اغلاظاً من الايمان ان عدتَ يا عمرو الى الطعان  
لتجدنّ لهبَ السنانِ اولا فلتستُ من بني شيبان  
فهبته هيبهً شديدةً وقلت له : « ان لي اليك حاجةً - قال : وماهي ؟ -  
قلتُ : اكون صاحباً لك - قال : لست من اصحابي . ويحك أندري اين  
أريد ؟ - قلت : لا والله - قال : أريد الموتَ الاحمر عياناً - قلت : أريد  
الموتَ معك - قال : امض بنا »

فسرنا يوماً اجمع حتى اتانا الليلُ ومضى شطره فوردنا على حي من  
اخياء العرب فقال لي : « يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر فاما ان  
تمسك عليّ فرسي فانزل واتي بحاجاتي ، واما ان تنزل وامسك فرسك  
فتأتيني بحاجتي . - فقلت : بل انزل انت ، فانت اخبر بحاجتك مني »  
فرمى اليّ بعنان فرسه ، ورضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون له عيانياً .

ثم مضى الى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيناى احسن منها حسناً  
وجالاً ، فحملها على ناقة ثم قال : « يا عمرو إما ان تحمينى واقود الناقة ،  
او احميك وتقودها انت - قلت : لا بل اقودها وتحمينى انت » فرمى الى  
بزمام الناقة ، ثم سرنا حتى اصبحتنا . قال : « يا عمرو - قلت : ما تشاء » -  
قال التفت فانظر ، هل ترى احداً ، فالتفت فرأيت جالاً فقلت : « اغذذ  
السير . قال : انظر ، ان كانوا قليلاً فالجد والقوة وهو الموت الاحمر ، وان  
كانوا كثيراً فليسوا بشئ » قلت : هم اربعة او خمسة - قال : اغذذ السير »  
فعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال : « يا عمرو كن  
عن يمين الطريق ، وقف ، وحول وجه دوابنا الى الطريق » ففعلت  
ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا ، واذا هم ثلاثة  
نفر شباب وشيخ كبير ، وهو ابو الجارية والشابان اخوها . فسلموا فرددنا  
السلام فقال الشيخ : « خل عن الجارية يا ابن اخي - فقال : ما كنت  
لأخليها ولا لهذا اخذتها - فقال لاحد بنيه : اخرج اليه ، فخرج وهو  
يجر رحله فحمل عليه الحارث وهو يقول :

من دون ما ترجوه خضب الزايل من فارس ثم مقاتل  
ينمى الى شيبات خير وائل ما كان يسرى نحوها يباطل  
ثم شد على ابن الشيخ بطمنة قد بها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ  
لابنه الآخر : « اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل » فاقبل الحارث  
وهو يقول :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي والظعن للقرم الشديد الهمة

والموتُ خيرٌ من فراقِ خاتي فقتلتني اليومَ ولا مذلتني  
ثمَّ شدتْ علي ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ :  
« خلّ عن الظعينة يا ابن اخي فاني لستُ كمن رأيت - فقال : ما كنتُ  
لا خليها ولا لهذا قصدت - فقال الشيخ : يا ابن اخي اختر لنفسك ، فان  
شدت نازلتك ، وان شدت طاردتك » فاغتنمها الفتى ونزل ، فنزل الشيخ  
وهو يقول :

ما ارتجى عند فناء عمري سأجعل التسعين مثل شهر  
تحافني الشجعان طول دهري ان استباح البيض قسم الظهر  
فاقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارتحالي وطال سفري وقد ظفرتُ وشفيت صدري  
فالموت خيرٌ من لباس الغدرِ والعمار اهديه لحي بكر  
ثم دنا فقال له الشيخ : « يا ابن اخي ان شدت ضربتك فان ابقيتُ  
فيك بقيةً فاضر بني . وان شدت فاضر بني فان ابقيت في بقيةً ضربتك »  
فاغتنمها الفتى وقال : « انا ابدأ - فقال الشيخ : هات » فرفع الحارث يده  
بالسيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه ضرب له بطنه بطعنة  
قد منها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على رأس عمه ، فسقطا ميتين . . . .  
فاخذت يا امير المؤمنين اربعة اسيافٍ واربعة افراسٍ . ثم اقبلتُ الى  
الناقة فقالت الجارية : يا عمرو الى اين ولست بصاحبك واست لي بصاحب ،  
ولست كمن رأيت . فقلت : اسكني - قالت . ان كنت لي صاحباً فاعطني  
سيفاً اورمحا فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك - فقلت : ما انا بمعطٍ

( ١١٤ ) اجبن الناس واحيل الناس واشجع الناس

ذلك وقد عرفت اهلك وجرأة قومك وشجاعتهم « فرمت نفسها عن  
البعير. ثم اقبلت تقول :

أبعد شيخني ثم بعد اخوتي يطيب عيشي بعدهم ولذتي  
واصحبن من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل ذا منيتي  
ثم اهوت الى الرميح وكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها  
خفت ان ظفرت بي قتلتني ، فقتلتها

فهذا يا امير المؤمنين اشجع من رايت

الوليدى



سليمان البستاني